

شرح رياض الصالحين ٠٧ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين. الامام النووي رحمه الله تعالى - [00:00:05](#)

يقول في باب المجاهدة عن ابي صفوان عبد الله ابن بسر الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس من طال عمره وحسن عمله - [00:00:22](#)

رواه الترمذي وقال حديث حسن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث سئل سأله اعرابي فقال يا رسول الله من خير الناس؟ من خير الناس؟ هكذا كان الصحابة رضي الله عنهم - [00:00:37](#)

يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عما ينفعهم يسألونه عن اي الاعمال افضل؟ احب الاعمال الى الله اي الناس خير؟ اي الناس افضل؟ يريدون الدرجات العالية عند الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم من طال عمره وحسن عمله - [00:00:57](#)

فطول العمر في طاعة الله تعالى نعمة عظيمة لان الانسان اذا رزقه الله تعالى طول عمر مع الاحسان في عمله فهو سيزداد في كل يوم ايمانا ويزداد مع طول عمره قربا من ربه جل وعلا - [00:01:23](#)

ويزداد من الاعمال الصالحة وتكثر حسناته تعظم عند الله جل وعلا والله تعالى يقول والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم. هذي علامة العبد المهتدي انه يكون دائما في مزيد نعم - [00:01:50](#)

اه الانسان غير معصوم احيانا يتراجع احيانا يتكاسل تفلت منه الفلته في معصية الله او الزلة لكن المقصود ان غالب حال المؤمن يكون في طاعة لله تعالى يحافظ على الصلوات الخمس يحافظ على الواجبات يحافظ على ما يستطيع - [00:02:09](#)

من المستحبات فيرتقي يوما بعد يوم في درجات الايمان ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا لان المؤمن دائما في مزيد. وليس فقط بالنظر الى الاعمال الصالحة الظاهرة - [00:02:29](#)

ليس فقط بالنظر الى الحسنات المتكاثرة ايضا بالنظر الى اعمال القلوب المؤمن كلما عاش في حياته وازداد علما تعلم كل يوم يتعلم اية يتعلم شيء من الايات ويحفظها ويقوم بها يصلي بها يتعلم شيء من الاحاديث يسمع من كلام المواعظ والايمان فيزداد يوما بعد يوم خشية - [00:02:48](#)

ذات شوقا للقاء الله تعالى يزداد شكرا لنعمة الله تعالى. حتى اذا طال به العمر وصل الى حال ربما تنقبض نفسه من الدنيا وما فيها ويعظم شوقه للقاء ربه جل وعلا - [00:03:18](#)

ما يكون عنده شيء احب اليه من لقاء الله تعالى ويزهد في الدنيا وتراه مقبلا على الله. ولهذا تأمل كيف ان طول العمر في العلم والعمل والايمان يؤثر على عقل الانسان يؤثر على تفكيره. الشاب ما جرب الحياة - [00:03:35](#)

يريد ان يتمتع بما فيها. يحصل شهادة، يحصل وظيفة، يحصل زوجة، يحصل اولاد، ثم ماذا؟ بعد ان يطول به العمر نجد ان كل هذه الامور ستذهب تمتع بها لكن لا يجد في حياته - [00:03:58](#)

ما يبعث في قلبه السعادة الحقيقية والطمأنينة الا ذكر الله وما والاه والله ما اجد قرة العين الا في مناجاة الله فطول العمر لا شك انه يؤثر في قلب العبد يؤثر في اه عقله وتفكيره - [00:04:17](#)

ولهذا تأمل كيف قال الله تعالى حتى اذا بلغ اشد وبلغ اربعين سنة. قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبنت اليك واني من المسلمين - [00:04:41](#)

انه قبل الاربعين ربما كان مشغولا باهله واولاده وحياته ومعاشه لكن عندما يبلغ الانسان هذا السن يتغير تفكيره هذا هو الذي ينبغي
يتغير اه هدفه في الحياة يقبل على اخرته اقترب منه الموت اقترب من الدار الآخرة - [00:05:01](#)

ما يدري كم سيعيش ايضا من السنوات فعليا يقبل على ربه اقبالا عظيما وتأمل كيف ان سنة واحدة يعيشها الانسان كم يرتفع بها عند
الله تعالى؟ تذكر حديث الذي كان - [00:05:26](#)

رجلان مع آآ النبي صلى الله عليه وسلم اسلم وجاهد معا. فاستشهد احدهما وتأخر صاحبه بعده بسنة فمات على فراشه فرأى طلحة
بن عبيد الله ان المؤخر دخل الجنة قبل الشهيد. تعجب - [00:05:48](#)

هذا الشهيد وهذا مات على فراشه يدخل الجنة قبل الشهيد فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الرؤيا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اليس قد صام بعده رمضان وصلى كذا وكذا ركعة - [00:06:09](#)

في رواية صلى ستة الاف ركعة صلاة سنة الانسان قد ما ينتبه لهذا وما يشعر بهذا. يعني انت الان تصلي كل يوم الصلوات الخمس لو
تجمع هذي الصلوات الخمس خلال سنة - [00:06:27](#)

كم سيكون عدد هذه الصلوات؟ كم سيكون عدد هذه الركعات؟ كم سيكون فيها من تسبيحات ومن ذكر لله اذا كنت تقرأ القرآن تختم
القرآن على عادة الصحابة في الاسبوع مرة او في عشرة ايام مرة. كم ستختم القرآن خلال عشرين سنة عشر سنوات - [00:06:41](#)

كم سيكون لك من الدرجات عند الله تعالى كم ستزداد ايمانا قربا وشوقا للقاء الله تعالى ولذلك جاء في الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال واجعل الحياة زيادة لي في كل خير - [00:06:59](#)

والموت راحة لي من كل شر هذا هو التوفيق في الدنيا ان تكون الحياة زيادة لك في كل خير في كل يوم تزداد علما نافعا عملا صالحا
هذا هو غذاء المؤمن - [00:07:19](#)

فكلما اقتربت من الله ازدت شوقا لله. كلما اقتربت من الله زدت رفعة عند الله وهكذا يوما بعد يوم تخيل الله تعالى يعمر آآ عبده
المؤمن سبعين سنة ثمانين سنة مئة سنة - [00:07:34](#)

وهو يشيب في طاعة الله وفي الصلاة وفي ذكر الله وفي تلاوة القرآن لا شك ان هذا من فضل الله تعالى وتوفيقه لعبده المؤمن
والعكس اذا قال عمر الانسان في المعاصي والشهوات فما يزداد من الله الا بعدا - [00:07:54](#)

ولهذا جاء في رواية في الحديث انه سئل من اي الناس شر؟ فقال من طال عمره وساء عمله وهذا وللأسف تراه عند بعض الناس تجد
انه اصبح شيخا كبيرا في الخمسينات او في الستينات من عمره ولا زال يلهث خلف شهواته - [00:08:18](#)

ولا اه يستعد لآخرته وما بقي له عن الآخرة او ما بينه وبين الموت الا خطوات الا ايام فهذا كلما ازداد اه عمره مرت عليه الايام يزداد
سوءا يزداد بعدا عن الله تعالى - [00:08:43](#)

ولهذا قال الله تعالى عن الكفار انما نملي لهم ليزدادوا اثما الله تعالى يملي لهم حتى يرجعوا يتوبوا لكن اذا ماتوا ما تابوا سيكون هذا
شرا عليهم يزداد اثما كلما طالت بهم الحياة - [00:09:07](#)

ولهذا ينبغي على المسلم ان ينتبه لنفسه ويعلم ان كل يوم والله كل يوم تحيا فيه تستيقظ فيه من نومك تفتح عينك فيه يقول
الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور. والله هذا اليوم اعظم نعمة من الله تعالى عليك بعد نعمة الاسلام - [00:09:28](#)

ان الله تعالى امد لك في عمرك. اعطاك حياة جديدة يوما جديدا تعبد الله فيه تتوب الى الله تعالى فيه. تراجع فيه نفسك. تستعد فيه
لللقاء ربك فكيف اذا عمرك سنوات وسنوات - [00:09:49](#)

اقام عليك حجته ليس لك حجة امام الله تعالى كما جاء في الحديث اعذر الله تعالى الى امرئ بلغه الى الستين ستين سنة واثنت
تعيش في الدنيا ماذا فعلت اولا نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر - [00:10:06](#)

يعني اولا نعمركم عمرا في فسحة للتذكر ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ماذا بقي لك اذا الله تعالى اعطاك عمرا طويلا منعك
في شبابك اعطاك صحة وعافية وبين لك طريق الخير من طريق الشر - [00:10:24](#)

ويسر لك عبادته جل وعلا. اذا ماذا تنتظر؟ لهذا ينبغي علينا ان نجاهد انفسنا. هذا هو سر جعل هذا الحديث في باب المجاهدة. ان

الانسان اذا استشعر ان طول العمر بالنسبة له بالنسبة للمؤمن غنيمة عظيمة وفرصة جلية - [00:10:47](#)

ويكون من احسن الناس عند الله يكون خير الناس عند الله من طال عمره وحسن عمله فهذا يدعوه الى مجاهدة نفسه انه يقضي هذا العمر الطويل في جهاد النفس على طاعة الله تعالى - [00:11:09](#)

والا فالنفس تدعو الانسان ولو طال عمره الى الشهوات كما جاء في الحديث النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين حب الدنيا وطول الامل - [00:11:24](#)

حتى قلب الكبير اذا غفل عن الله اذا ما اقبل على ما ينفعه ما اقبل على العبادة فلا يزال في حب الدنيا وشهواتها والتمتع بها يأمل الامال البعيدة ما بينه وبين الموت الا يسير - [00:11:39](#)

ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم وهذا اشنع ما يكون. ترى الانسان الكبير وكلامه عن الدنيا هم في الدنيا تجده وقد كبر في سنه وشاب رأسه اذا به لا يطيق ان يجلس وحده - [00:12:02](#)

نريد دائما من يؤنسنا واذا تأخر عنه بعض اولاده يتضجر ويتسخط ويغضب عليهم نعم هذا من بر الوالدين ان يزيد المسلم في بر والديه والجلوس معهما خاصة عند كبرهما لكن - [00:12:26](#)

انظر الى حال عبد اخر شيخ كبير وصل به الامر الى انه استغنى عن كل الناس حتى لو ما مر عليه احد من اولاده بالعكس يجد المتعة والراحة في خلوته بربه جل وعلا - [00:12:53](#)

كم عاش من ايام انس فيها مع اولاده واهله واصدقائه اما تجعل من عمرك ولو سنوات معدودة تأنس فيها بربك جل وعلا تقضي غالب اوقاتك في تلاوة القرآن وذكر الله تعالى. وهذا من توفيق الله للعبد وهذا تجده عند بعض الموفقين من كبار السن - [00:13:14](#)

نجدته تقول له يا فلان تعال نخرج قليلا اه الى حديقة الى شاطئ الى البر الى البحر. حتى تروح عن نفسك قليلا يقول لا والله ما اشتهي الخروج. والله الخروج معكم يا اولادي. انا اريد ان ابقى في البيت. اريد ان اقرأ القرآن. اريد ان اذكر الله. والله ما في نفسي ابدا متعة - [00:13:39](#)

في الخروج من بيتي وليسعك بيتك. هذا توفيق من الله تعالى. والله هذا ما يؤتاه الا من احبه الله ومتعته بالايمان متعه بطاعة الله تعالى فنسأل الله تعالى ان يبارك لنا في حياتنا واعمارنا. نسأله تعالى ان يحسن خاتمتنا - [00:14:04](#)

نسأله تعالى ان يجعل خير اعمارنا وخير ايامنا يوم نلقاه. نسأله تعالى ان يجعل خير اعمالنا وان يثبت شوقنا وحبنا للقاء ربنا نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويتوب علينا والحمد لله رب العالمين - [00:14:27](#)

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:14:47](#)